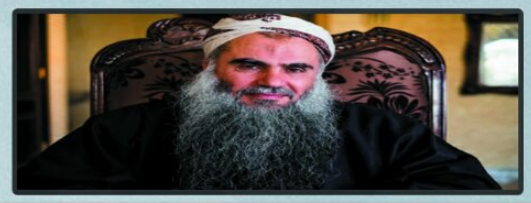

فضيلة الشيخ

أبو قتادة الفلسطيني

غفر الله له و لوالديه

كل من قاتل تحت راية الجيش التركي المرتد فحكمه الردة و الكفر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله ومن والاه ؛ أما بعد ..

فكنت قد قسمت أصناف الناس الذاهبين لما يسمى بدرع الفرات ، والذي حاله قتال طوائف منهم مع الجيش التركي ومن معه ضد طائفة مسلمة فيها ما يخلط من الشر ، و قلت بأن من ذهب يقاتل مع الجيش التركي المرتد الكافر ضد جماعة مسلمة تحت راية هذا الجيش حكمه حكم هذا الجيش ، و كان بعض من وصَف حال الذاهبين هناك لي و لغيري قد قال إن منهم من ذهب ليستغل الحال من أجل غلبة أهل الإسلام دون غيرهم على الأماكن التي يجلو عنها غيرهم من المسلمين و غيرهم ، وهناك من الذاهبين للاستطلاع و التحري ، فكان الحكم الذي اعتقده و الذي عليه إجماع الناس أن من ذهب ليقاتل تحت راية الجيش التركي العلماني المرتد أنه مثله ، فهو كافر مرتد ، و من ذهب لغرض شرعي غير هذا مما ذكر فحكمه حكم ما ذهب إليه ، دون أن نجمع الناس الذاهبين في حكم واحد لاختلاف أحوالهم كما هو ظاهر .

و هذا هو واقع الحياة من التنوع ، و قد يتغير الحال فيتغير الحكم ، كما يذكر البعض اليوم أن الصنفين الأخيرين المذكورين قد تلاشى و لم يبقى إلا من هو داخل مع الجيش التركي المرتد تنسيقاً و قتالا و امتثال أمر ، فمن كان هذا وصفه فحكمه ما تقدم ، كما يعلم كل طالب علم هذا الحكم في القتال تحت راية كفرية لتحقيق غايتها من إقامة سلطانها و دينها .

و الجيش التركي جيش علماني يقيم أحكام هذا الدين الشركي كما هو في بلده ،أي العلمانية ، وهي دين لا يشك مسلم أنه كفر و شرك ، و خير ما يقوله العلمانيون هو ما يدين به رئيس البلاد أردوغان بأنه علماني بصيغة لينة ؛ يصرح بهذا في كل لقاء و محفل ، و لا يأنف منه ، و دين العلمانية أنون ما فيه شرك و كفر بالله ، و الله يقول عن المرتدين في سورة محمد : (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر و الله يعلم إسرارهم) و الله حذر من بعض موافقة الكفار في دينهم فقال : (و احذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) و هدد رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم من الركون إلى المشركين و لو قليلاً فقال : (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ❖ إذا لأذقناك ضعف الحياة و ضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) فمتابعة الكافرين في دينهم و لو قليلا و لو لبعض ما في دينهم هو نقض لأصل الدين ، و أردوغان يوافق أهل الإسلام في أمور أكثر من غيره من حكام المسلمين المرتدين و لا شك ، لكنه يوافق المشركين في بعض دينهم ، فهذا و إن جعله أقل كفراً منهم ، لكن لا يخرجه من دائرة الكفر كما هو حكم الله

فهذا أمر لا يتعلق بالمعصية و لا بالمصلحة و لكن يتعلق بأصل الدين ، فمن قال أنا علماني و لو ببعض أصول العلمانية هو كافر بأصل دين الإسلام ، لأن المرء يكفر بعمل واحد كفري لا بكل المكفرات في الوجود .

و الذين يحاولون إلحاق أردوغان و حكمه و طائفته بالإسلام كلامهم لا يعدو الجهل ، فإن خاطبوا الناس لنشر باطلهم خاطبوهم بغوغائية و بجمل ليست من العلم في شيء ، و ذلك لجهلهم بهذا العلم من البعض ، و بهروب معروف من آخرين من طريقة الخطاب الشرعي المؤصل .

فالجيش التركي جيش علماني ، و حاكم تركيا اليوم أردوغان حاكم علماني ، هو بعلمانيته اللينة خير من علمانية الأحزاب التركية اليسارية و القومية ، لأن علمانيتهم صلبة كما هو تقسيم العلمانية قديما و حديثا ، كم شرح ذلك أساطينها في الغرب و الشرق ، و كان هذا عمدة البعثيين في تبنيهم العلمانية في بلادنا كما قاله شبلي العيسمي .

و لكن هذا لا ينقض أصل حكم العلمانية و العلماني ، و إن كان بعضهم يدخل في الردة المغلظة و آخر في الردة غير المغلظة ، فإن من يقتل المؤمن لإيمانية المخالف لكفره من العلماني الصلب أشد كفراً ممن لا يقاتله بل يسالمه بل ربما أحسن إليه كمن قال الله فيهم : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود و الذين أشركوا و لتجدن أقربهم مودةً للذين أمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين و رهباناً و أنهم لا يستكبرون)

فالكف درجات في الاعتقاد و العمل كذلك ؛ و لهذا كل من قاتل تحت راية الجيش التركي المرتد فحكمه الردة و الكفر.

و كل من نفى ردته إما جاهل بالشرع أو صاحب هوى ، و مثل هؤلاء خبرناهم في كل منعطف يقوم فيه حاكم يخاطب عواطف الأمة فيلتحق به جهلة من أمثال هؤلاء ، يصفقون له ، و يسبغون عليه أوصاف الشهامة و الدين و التقوى .

و الواجب الشرعي عل كل مسلم يفهم دين الله أن يفارق الطائفة التي ترميه في قتال يخدم رايات العلمانيين ، أو تمهد لهذا الفعل المجرم ، و ذلك بجعل كفر هذا الجيش و رئيسه من المسلمين أو مما يحوز فيه الخلاف تهوينا لأمر التوحيد ، فأن يختلف الناس في التكفير شيء و أن ترمى قتالا في أودية الباطل شيء آخر ، فاحذر من أن تتخذ و سيلة لباطل ، أو أن تقتل خدمة لأمر ليس فيه نصرة الدين الصريح ، فالله يقول : (الذين أمنوا يقاتلون في سبيل الله و الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) و يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((من قاتل لتكون كلمة الله هي اعليا فهو سبيل الله)) .

فإياك أخي المجاهد أن تبيع روحك لمن يتاجر بها في أسواق النخاسة، أو تطيع جاهلاً لا يعرف أحكام الردة و الكفر ممن تسمى باسم الشيخ أو المفكر ، فالأمر خطير ، و أمر الحال النظري قد يتسمح الناس فيه ؛ أقصد مخالفة من خالف من الجهلة في كفر الجيش التركي و رئيسه ، لكن احتياطك لدينك أن لا تُقتل إلا تحت راية صريحة في إسلامها و جهادها ، واجب عليك فيه الاجتهاد و التحوط.

هذا أمر استعجلت الكلام لكثرة ما يخاض فيه و خطورته ، فالنصيحة واجبة و أوجب ما تكون في مثل هذا .

و فقنا الله و إياكم لما يحب و يرضى .

و الحمد لله رب العالمين

1438/6/20هـ